ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Dr. Wasan Murshid Mahmoud
University of Information and Communications Technology
Email:
wsn.aljuborie@gmail.com
Keywords: Novel (Zeinab, Mary, Yasmin)

ARTICLE INFO

Article history:
Received 7 May 2025
Accepted 15 Aug 2022
Available online 1 Oct 2025

Technology of Employing the Self and the Other Self Through Artificial Intelligence in the Novel (Zeinab, Mary, and Yasmin) by Maysalun Hadi.

Abstract

This study aimed to demonstrate how the concepts of the self and the other self are embodied in the novel (Zeinab, Mary, and Yasmin) by the novelist Maysalun Hadi, which addresses diverse issues including social and emotional themes, as well as the representation of the image of the self and the other self and the significant contexts in which they emerge. Furthermore, the study sought to elucidate the self's perception of both itself and the other self.

The study also examined the technique of employing artificial intelligence technology, which has established a pivotal role in delineating the boundaries of modern literary productions. It concluded that there exists an inseparable relationship between the self and the other self; the self cannot come to know itself without the other self.

The findings revealed that modern technology has significantly influenced the Arabic language in contemporary Arabic literature. These influences are evident in the emergence of new terminologies and shifts in the patterns of Arabic language usage. Translated and foreign terms—such as the Internet, artificial intelligence, computing, networks, and communications with its various branches—have acquired a notable presence within narrative, poetic, and all forms of creative writing.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI : https://doi.org/10.31185/lark.4475

تكنلوجيا توظيف الأنا والأنا الآخر بوساطة الذكاء الصناعي في رواية (زينب ، وماري ، وياسمين) لـ (ميسلون هادي)

د. وسن مرشد محمود / جامعة تكنلوجيا المعلومات والاتصالات

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى اظهار كيف تجسدت (الأنا والأنا الآخر) في رواية (زينب وماري وياسمين) للروائية (ميسلون هادي)، التي عالجت مواضيع مختلفة منها الاجتماعية، والعاطفية، وكذلك معرفة صورة (الأنا والآخر) ، وأهم المواقف التي ظهرت فيها ، كما هدفت الدراسة إلى اظهار نظرة الأنا لذاتها وللآخر.

وناقشت الدراسة توظيف تكنلوجيا الذكاء الصناعي الذي أسس المشاركة المهمة في رسم حدود النتاجات الأدبية الحديثة.

وقد توصلت الدراسة إلى أنه ثمة علاقة بين (الأنا والآخر) ، لايمكن تجاهلها ؛ لأنه لايمكن للأنا ان تتعرف على ذاتها من دون الآخر.

وقد اظهرت النتائج أن التقنية الحديثة اثرت بصورة كبيرة على اللغة العربية في الأدب العربي المعاصر، وتضمنت هذه التأثيرات ظهور مصطلحات جديدة ، وتغيرات في انماط استعمال اللغة العربية.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى الولوج في عالم الرواية الداخلي هو الموقف السردي وتحولاته التي انعكست بصورة إيجابية على صورة الروائي والروائية الحديث ، فقد ارتبطت تجربة السرد الحديثة في كثير من النتائج ارتباطًا مباشرًا بالتكنلوجيا الحديثة.

وباتت المصطلحات المترجمة ، والدخيلة على الثقافة الأجتماعية كـ (الانترنيت، والذكاء الصناعي، والحوسبة، والشبكات ، والاتصالات بتفرعاتها المختلفة ...) تأخذ حيزًا ملحوظًا داخل المتون السردية ، والشعرية ، والكتابات الأبداعية جميعها .

كلمات مفتاحية: رواية، زينب، ماري، ياسمين

المقدّمة:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الحمد لله الذي بحمده تتم النعم ، والصلاة والسلام على نبينا الأكرم ، وعلى آله وصحبه المنتجبين.

أمَّا بعد...

فتحتاج دراسة تجربة الرواية العراقية الحديثة منها خصوصًا، إلى وعيّ نقدي يُسهم في رصد تغيرات المتون السردية.

وقد ابتعد البحث قدر الإمكان عن العنوانات التقليدية ، ووظف لغته ضمن إطار الأنا والأنا الآخر بطريقة الذكاء الصناعي والتكنلوجيا الحديثة ؛ بهدف الكشف عن السرد المتطور للروائيين ، والذي يسير بإزاء السلم التصاعدي لتجسيد التكنلوجيا الحديثة ضمن نطاق اللغة العربية ، حتى وإن لم تسجل الروايات المعاصرة كمية التطور التكنلوجي الحديث الذي سجلته نظيراتها من العلوم الآخرى ، لكن هذا لا يعني هبوط الإنتاج الروائي المعاصر، بل على العكس إذ رصدتُ في أثناء عملية الجرد والفرز الوفرة الوفيرة من النتاجات التي وظفت حروفها اللغوية والسردية بإزاء الواقع الأجتماعي المعاش، وهو امتياز يحسب للمتن الروائي لا عليه ، إذ إنه منذ الوهلة الأولى لحروفه وهو يسير بإزاء استنطاق الواقع المعاش وفك شفراته المعتمة.

وسجلت المتون السردية الية المشاركة في التكنلوجيا الحديثة ، ويكاد لايخلو متن سردي جديد من هذه الآلية أن صح لي الجزم، حتى وإن كان يمثل جزئية بسيطة من الرواية.

حاولت أن اعرض نبذة مختصرة لهيكلية عنونة الرواية ومسببات عنوانها، وأن اسلط الضوء بالشيء البسيط عنها. فيما سعيت في التمهيد الذي اتخذ عنوان(نظرة في المفاهيم)، أن اسلط الضوء على مفهوم المقدس، واشكاليات نقد المقدس الديني، والرواية العراقية والمقدس الديني.

فيما سعيت الى التعمق والإبحار بكثرة ضمن سردية الرواية ، وفك شفراتها ، وتحليل رموز شخصياتها ، و ابراز الهدف او الفكرة التي سعت الدراسة لأجله .

وانتهى البحث بخاتمة ، أجملت فيها النتائج التي توصل إليها البحث ، وذيلت البحث بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدتها ، وبملخص باللغة الغربية والأنكليزية.

واسست النصوص الروائية الحديثة والمعاصرة ثيمة توظيف تكنلوجيا الأنا والأنا الآخر في متونها السردية ، فنجد روايات توظف الانا بصورتها الايجابية ، واخرى تعمد إلى توظيف الآخر بتجلياته كلها.

وتسعى الروايات التي تعمد الى توظيف الانا إلى أن تكون الرؤية جزئية في الرواية، وقلما نجد الانا والاخر يشتمل على الرواية كلها من أولها إلى آخرها مما يستدعي قراءة النص بصورة متأنية لمرات عدّة ، سعيًا إلى فك عتمة إشكالية النص الروائي التي تحتاج إلى وعي نقدي عالٍ. إذ تحولت الرواية الى منصة ناطقة لحروف لغوية سردية عندما عمدت إلى توظيف التكنلوجيا الحديثة بطريقة ولغة الذكاء الصناعي ، الذي اصبح لغة العصر الجديد.

عنونة الرواية :

شكل عنوان الرواية مفتاحًا اساسيًّا في اعطاء صورة اولية لمحتوى المتن السردي ، وهو ذو قيمة عليا لدى الدارس اولًا والقارئ ثانيًا، وهذا ما اعطته السلطة لفرض وجوده عليهما ، فهو " وسيلة للكشف عن طبيعة النص ، والمساهمة في فك غموضه" ، ويجد جاك فونتالي أنه من " الاقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف وهو نص موازٍ له"(علوش، 1985: 55)، ويعرفه العلاق بأنه لم يعد مجرد "اسم يدل على العمل الأدبي ...لقد صار ابعد من ذلك بكثير ، أضحت علاقته بالنص بالغة التعقيد ، إنه مدخل إلى عمارة النص، وإضاءة بارعة وغامضة لإبهامه وممراته المتشابكة"(علي ،1976: 122) ، أي إن سلطة العنوان تمتلك ابعادًا خاصة بها ؛ كونه المميز والأول على النص فهو عتبة اولية لفك شفرات غموضه فسلطته تعمل على " بلورة موضوعاته ، وتحديد رؤيتها ، وترميز دلالاتها في مفردة او عبارات ذات اجزاء ، تتعاقب لأداء وظيفة صياغة العنوان وتشكله ، انطلاقًا من أن ثمة توازيًا شكليًّا ودلاليًّا بين العمل وعنوانه" (المحادين، 2001: 45).

وهنا يمكننا القول: إن عنوان رواية **(زينب وماري وياسمين)** لـ (ميسلون هادي) امتلك مكانة مميزة على مستوى النصوص السردية الحديثة؛ كونه امتلك قدرًا كبيرًا من المفاتيح الترميزات ، إذ يمكن عدها " مفتاحًا تأويليًّا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي"(هويدي، 1993: 19) ، فهو دليل سياحيّ للقارئ والمتلقي ، ليرسو به إلى فضاء النص الروائي، ومساعدته في فك رموز متنه(ينظر: برديائيف،1986: 112)، فهو البحر الراسي للمتن السردي، ومن طريق كارزميتيه تتشكل الرؤية الاولية للمتن السري اما بالسلم التصاعدي، او بالسلم التنازلي.

مدخل في الرواية :

تعد تكنلوجيا الخطاب الروائي قاعدةً أساسية في تشكيل أرضيته ، وهو" إطار تتفاعل فيه مجموعة من الأصوات أو الخطابات المتعددة ، إذ تتحاور متأثرة بمختلف القوى الاجتماعية من طبقات ومصالح فئوية وغيرها" (الرويلي، 2002: 211).

وشكل الخطاب الروائي العراقي ثقافة الانفتاح المعلن ضد الظروف الأجتماعية ، والضاغطة جميعها ، وهذا ما هيأته له ثقافة المضي بالتقدم ، ومواكبة التطورات التكنلوجية الحديثة.

فهو اقرب إلى دلالة مصطلح (التابع والمتبوع) ؛ لأن الواقع المعاش بنوعيه الفكري وغير الفكري قد عمد وبقصدية عالية إلى جعله -الخطاب- خادمًا لحضوره المعلن اولًا، ولأفكاره المثمرة ثانيًا ، فهو مؤسسة من عدد محدد من الكلمات المشروط وجودها ؛ لأنه ليس" شكلًا مثاليًّا ولا زمانيًّا " (فوكو، 94)فهو يشبه كل الاشياء ، وجزء كبير من كل الاشياء وبه تنشأ غريزة حب السيطرة على كل شيء " فهو ليس انعكاسًا للصراعات السياسية فقط، بل هو المسرح الذي يتم فيه استثمار الرغبة" (الرويلي: 283، وينظر: طرابلس،1996: 2/1) فالخطاب يحمل سلطة (الأنا ، والأخر فهو الأنا المؤلف، والآخر الكل من دون استثناء فالمتن الكتابي ، او الحياة الأجتماعية ليست صورة معتمة او جامدة ، بل هو مرآة عاكسة وناطقة للواقع ، ومداخلاته المختلفة ، وان تجردت حياتنا وكتاباتنا من هذه التشكلات يمكننا ان نقول حكمنا عليها بالسجن المؤبد.

وتعد ثنائية الأنا والآخر محورًا فعالًا ، ورئيسًا في بحثنا هذا ، وفي الدراسات الاجتماعية والفلسفية التي تهتم بجانب كبير من جوانبها بتكثيف جهودها لدراسة العلاقة المتولدة بين الفرد ، والجماعة .

فـ(الأنا) هي الجانب الواعي والفاهم لذات الشخصية الإنسانية ، ومشاعرها وأفكارها بإزاء كل ما هو خارج عنها ، ويحيط بها سواء كان ماديًّا أم معنويًّا ، أي إنها تشكل حلقة وصل بين ذات الفرد ، والعالم الخارجي ، ولايمكن للأنا أن تظهر من طريق الآخر (ينظر: زكريا، د.ت : 154-166).

وتنطلق الرواية ، لعرض إشكالية العلاقة بين (الأنا والآخر) من طريق شخصية (ياسمين) التي تعيش إزدواجية شخصيتين (ياسمين عبد الواحد) ، و(ياسمين عبد الأحد) اللتين تعيشان في بيئتين مختلفتين ، وثقافتيين مختلفتين .وهو ازدواج جنسيتين ، إذ الأولى مسلمة نقلتها الظروف الخاطئة للعيش ضمن نطاق عائلة مسيحية، والثانية مسيحية الديانة نقلتها الظروف الخاطئة للعيش ضمن نطاق عائلة مسلمة .

فـ (ياسمين) تأخذ مكانًا سرديًّا كبيرًا، بالسرد فتنتمي إنتماء نهائيا إلى واحدة من المساحتين المتمايزتين داخل العالم الروائي، فهي في الأصل تنتمي إلى الأسرة المسيحية اي بالدم ، وبالتربية والنشأة تنتمي إلى الأسرة المسلمة ، هي تنتمي إلى (زينب) التي تحب حكاياتها ، وتعشق تمازجها العاطفي مع وجودها ، فتلك تقول لها إنها ستموت إذا أخذها أحدهم منها ، أو إذا ضاعت هي منها لأي سبب (الرواية: 94) بينما تنتمي في الفعل إلى ماري التي تفضل أن تفر وتختار الحياة الأفضل (لرواية: 94).

فـ(زينب) ام (ياسمينة الحقيقية) تخبرنا الرواية بإنها مظلومة ، وذليلة ، وفقيرة وقد ماتت مهمومة (الرواية : 15).

أما (ماري) والدة ياسمين الحقيقية فهي تجري، وتضحك، وتقود، دائمًا إلى نتيجة واحدة بمعنى أنها تتميز بشخصية مهيمنة على فضاء البيت ، فضلًا عن أنها تتمتع بحرية التصرف داخل البيت وخارجه (الرواية: 61).

وتسكن عائلة (ماري) حي الزهور ، وبيتها نظيف، بينما عائلة (زينب) تسكن في حي شعبي وبيتها وسخ، وزوجها -زينب- سكير وظالم ..يقابله زوج (ماري) وهو متوازن ومحب لزوجته.

ونجد إن المسيحية لم تهاجر بل حافظت على موقعها المعيشي ، واسمها ، بعكس (الآخر) المسلمة التي شدت الرحال إلى كندا ، وغيرت اسمها إلى (ياسمينة) وهي تسمية تميزها سرديًّا من الأولى.

و تنجمع الرواية تحت شخصيات جوهرية اسست اعمدتها السردية ، وبنيتها المحكمة تدرجت بين (الأنا والأنا الآخر) بوساطة تكنلوجيا توظيف تقانات الذكاء الصناعي، ومن ابرز شخصياتها : (ياسمين ، والأم المسلمة زينب ، وهي الأم المسلمة لياسمين تميزت بأنها متكلمة لا فاعلة اكتفاؤها ذاتي بالحكي فقط ، وهي على العكس تمامًا من الأم الأصلية لياسمين -المسيحية- والتي تميزت بحركتها وإيجابيتها الدائمة التي ساعدتها على نقل تقبل الوضع بصورة إيجابية للواقع ، او الاستسلام للظلم ، والقهر، ويشكلان دعامة اساسية لبناء سردي اجتماعي، لمشهد عراقي معاش، وهنا يرتسم دور ياسيمن بين الأنا والآخر، فـ (ياسمين) هي العمود الفقري للرواية ، وتنقل مراحل التطور النفسي ، والفكري لشخصية الفتاة المسلمة، وعمق التعلق الشديد بزينب التي ربتها واهتمت بها ، وتنقل الصورة الآخرى لحياتها عندما وجدت ذاتها في بيت (ماري) وهو بيت لعائلة مسيحية الديانة ، ومختلفة الطباع والنشأة ، بل حتى التأثيث المنزلي ، والمستوى المعيشي ، مختلف تمامًا عن بيت (زينب) ، الحياة الجديدة لم تظهر مباشرةً ، إنما بعد محادثات عدّة بين العائلتين ومصادفات ، ونقاشات بين العائلتين ، من ثم تأتي الصدفة للبطلة (ياسمين) بأن تختبر ابعاد المساحة المتاحة لها ، مع تحمل قرار الاختيار الشخصي بين العائلتين بسرد شخصي مزدوج لشخصية واحدة متداخلة في اثنتين : تؤسس نتيجة واقع معاش لمشهد عراقي معاش ، والأم ماري، والاخ ادورد، والأب عبد الأحد، والجدة صبيحة ، والاخ مصطفى) .....هذه الشخصيات بأناها وتياراتها الدينية والفكرية المختلفة ، وبانتمائها لبيئتها الاجتماعية ، والثقافية المتنوعة ، بما تشهده من تحولات مصيرية مختلفة تتأرجح بين التطورات السريعة للحياة ، وفكرة إمكانية أن تكون او لا ، وبين الآخر الذي يبحث عنه اناه في قعر دوامة معترك الحياة، إذ لم تستطع الرواية ان تنتج أحالات ثابتة رصينة ، بل انتجت احالات شبه ثابتة، بانتماءت لبيئات اجتماعية وثقافية وتحولات مستمرة ، ومصيرية.

قال لي أبي: **"إنني وياسمين اخرى قد ولدنا في مسقط رأس واحد .. وبينما كانت ماري تلدني في المستشفى كانت زينب تلد ياسمين الأخرى في صالة الولادة نفسها ... ، ولا ادري كيف حدث الخطأ بعد ذلك ؟ فالتفكير به صعب جدًّا "** (الرواية:40).

إنَّ (الماضي والحاضر والمستقبل) وارتباط التراث بزمنيته ، أسهم في بنية المتن السردي ، من طريق إزاحة الخيال في هذه البنائية ؛ لأن الشخصيات حقيقية وليست ورقية فقط ، وهي المحرك الأساس للمتن السردي.

وجسدت مفردات النص هنا مجموعة من المفردات ، التي تأرجحت بين (العامية المتداولة بصورة يومية) ، و(الفصيح البعيد عن التكلف) ضمن إطار اتساع دلالي مفهوم بعيد كل البعد عن التعقيد البلاغي اللغوي الجاف (ينظر: مظلوم 2024: 3).

ونرصد كمية الثقل الفكري في هذا النص (لا ادري كيف حدث الخطأ بعد ذلك ؟ فالتفكير به صعب جدًّا).

وتقول : **"وصلت بأعجوبة الى غرفتي في الطابق العلوي .. وهناك حزنت اكثر من حزني في اي مكان آخر .. ذهبت لأنام في جهة اخرى من العالم .. ولكني لم أنم حتى الصباح أصبح الفراش الناعم أكبر مما ينبغي .. وياسمين الاخرى معي اينما اكون ، ونشبه بيبي صبيحة"**(الرواية: 32).

اعتمدت بنية المتن السردي على صيغة التكرار بصيغ عدة منها :

حزنت ← حزني ، ذهبت لأنام ← لم أنم

لقد شكلت ثنائية (الحزن، والنوم) فكرة استفهامية ، وصراعا نفسيا مرتسما ما بين الذات السارة، والأنا الداخلية ، وبين الذات الساردة ، والآخر ؛ لذلك نجد أن اغلب الكلمات في النص الروائي هنا تشترك في المعنى ، وفي فكرة الذات (الأنا) و(الآخر).

وكأن النص في نسيجه الداخلي نوع من الاستفهام ، والصراع النفسي ما بين الأنا والأنا الآخر، او بين الذات الساردة ، والذات غير الساردة ،في ازداوجية شخصية متشعبة ارتمست بفكر الروائية ، ونطقت حروفها بلغة التكنلوجيا الحديثة ، وكأن الكلمات أغلبها تشترك في المعنى ، وتختلف في موطن تفكيرها (وصلت بأعجوبة ، الطابق العلوي، ذهبت لأنام، لم أنم حتى الصباح، الفراش الناعم، ياسمين الآخرى، اكبر مما ينبغي، اينما اكون) .

وجلها عبارات تحمل الخوف ، والهم النفسي، والمشادة الداخلية ما بين (الأنا) و(الأنا الآخر)، ولتعلن الذات (نشبه بيبي صبيحة) .

ولترتد الذات المضطربة من جديد في محاورة الذات " **غلطة من هذه ؟ غلطة الحرب التي انتهت ، أم غلطة المستشفى التي ألبستنا ثوبا واحدا ، أم غلطة الأم التي لم تميز رائحة ابنتها كما يجب**" (الرواية : 43)

لقد جسّد النص الضغوط التي تختلج الذات الأنا والذات الآخر ، فمن قوله : (غلطة من هذه؟) يعود النص السردي ليتستر برداء الخوف والشجن .

فالنص جسّد الضغوط التي تختلج الذات والذات الآخر ؛ فـ (غلطة من هذه؟) تفتح تساؤلات عدة لا تخرج بإجابة ، بل تركت معترك التأويلات يسود بصورة مفتوحة على المتن السردي ككل (الحرب، المستشفى، الأم) وهي اجابات مفتوحة لم تقترن بعلامة استفهام تنتظر الإجابة مما يفتح مجال فتْح التأويلات بصورة كبيرة ، وتختتم الروائية مقطعها السردي هنا بفرضية صعبة التحليل أو التفسير كونها أحالت اللوم الآخير على الأم التي (لم تميز رائحة ابنتها كما يجب) بقرينة المضارع الدال على الاستمرارية ، وهو تأنيب سردي معلن لأم تفتح لنا تأويلات قد يجوز لنا اعطاء السمة الذاتية للدفاع عن الأم المفجوعة ؛ فقد تكون الصدمة اكبر من التركيز في اجتذاب معرفة البنت الأصلية من البديلة ، أو قد تكون الضغوط الحربية هي المعترك الاكبر في هذه الدوامة ، والخطأ الأكبر اجده على غياب الوعي الإنساني في المهنة الطبية التي يجب أن تكون الحد الفاصل في الأبتعاد عن مثل هكذا اخطاء مميتة بطريقة التباطىء الضميري للذات الحاملة للوجع.

و جاءت المحاورات الذاتية لتأخذ موقعها في صياغة المتن السردي **" ولكن بيبيتك صبيحة ، لعنها الله ، تقول انها قد تسلمتك من الممرضة فور الولادة ، وبقيت معها حتى الخروج من المستشفى .. أما كيف؟ وماذا حدث قبل ذلك ؟ فأنا حقًّا لا اعلم" (الرواية: 40).**

عدم القناعة والشك شكّلا البنية المعلنة لهذه القضية (تقول إنها قد تسلمتك من الممرضة فور الولادة)، ونسجت بالفعل المضارع (تقول، وتسلمتك) ، وظل الشك وعدم القناعة بهذه القضية يراود (الذات الموجوعة) ، مما اضطرها إلى توجيه الشك لعلامات الاستفهام (أما كيف؟ وماذا حدث قبل ذلك؟) ، ولتسرد الأجابة لذاتها (فأنا حقا لا اعلم).. ، وتترك النص كسابقه مفتوحا على التأويل ، والتحليل ، والتفسير ، وجلها إجابات غير شافية ، ولعبت لعبتها السردية على معترك الحروف اللغوية (فأنا حقًّا لا اعلم).

وتعد إشكالية تكنلوجيا توظيف الأنا والآخر من أهم وإبرز الموضوعات ، والمسائل التي اهتم بها العديد من المفكرين ، والدارسين ، وهذا ما جعلها تأخذ حيزًا كبيرًا ومهمًّا في ميدان الأعمال الأدبية ، والدراسات الحديثة .

ولقد استطاعت الرواية استيعاب التكنلوجيا ، ولم تستطع التكنلوجيا أن تستوعبها ، وتذيبها بتقنياتها المدهشة ، فالرواية فن متمرد على كل شيء حتى على ذاته.

فالتكنلوجيا تعجز عن توظيف ثقافة ، ولغة الحياة اليومية في برنامجها العملي ، على عكس الرواية التي توظف لغة الحياة اليومية بامتياز، بل إنها المرجع الاساس لوقائع الحياة الأجتماعية **" الوجوه النضرة لديها الكثير من التفاح والبرتقال والموز والخوخ وجميع انواع الفاكهة عاد ابي في ذلك اليوم الذي ضربني فيه امام صديقتي تبارك.. وقال اني يجب ان ارتدي الجلباب فوق ملابسي ..اولا لأن ملابسي تشف وثانيا لأنها تجعل الجميع ينظر اليّ على الدوام ، ثم ردد بعض شتائمه المتكررة اسكتي ..انلصمي..انهجمي..لا اخلي السكين بظهرك، والقندرة بحلقك يا ساقطة " (الرواية : 50).**

في هكذا نص ، يمكن لنا أنْ نرى الإفصاح المباشر ؛ إذ ارتبط النص بلغة الحياة اليومية والاجتماعية لفئة كبيرة من الناس لتفاجئنا الروائية هنا بتوظيف (ضربني)متوارية ومتداخلة مع الفعل السيئ، والعمل المشين .

إذ تبرز لنا قدرة الروائية في السيطرة على فضاء المتن الروائي ككل ، وذلك حين قالت :(اسكتي، انلصمي، انهجمي) ، وهنا تظهر لنا قدرة الروائية في السيطرة على فضاء السرد ، والقدرة على توظيف الفعل ؛ إذ تظهر لنا قدرة الروائية في السيطرة على فضاء المعنى ، وفي القدرة على توظيف الفعل ؛ وذلك حين يقول : (تشف، تجعل، ينظر) ؛ إذ كسرت الحاجز بمعادلة رياضية ، وهي معادلة تشي بالاستمرار أمام صورة تشي بالقسوة ، في تصويرها (لطغيان الأب) ، والأفعال الواردة في النص (تشف، تجعل ، ينظر) دلالة للحدوث والتجدد والاستمرار ، فالنص أمام مخاتلة لنقد سلطة الأب الضاغطة ، وهنا نجد ذات الروائية تفسح لذاتها احتلال موقعها داخل المتن السردي بعيدًا عن المراوغة، ونلتمس هذا في الكشف المعلن لممارسات الأب الضاغطة ، من طريق توظيفه لفظة (يا ساقطة) لتسرد لنا النص مسبقًا.

تبدأ ذات الساردة باحتلال موقعها داخل المتن السردي بعيدًا عن المخاتلة ، فنجد النص يهدف إلى الكشف عن الممارسات الأبوية الضاغطة ، من طريق توظيفه لفظة (كاشيرة الحزب) لتسرد لنا النص ، ولعل هذا الكشف يكشف لنا حقيقة تسلط الأب على الذات الأخرى ، وهذا المقطع السردي اجده حقق مبدأ (الأنا ، والأنا الآخر).

عكس حياة (ياسمين الثانية) إذ كان والدها يضرب (زينب) " يضربها وانا ابكي واحاول ابعادها عن يديه ، فيضربني معها ، ويجرني من شعري لكي يبعدني عنها، وبعد أن اغلق الباب خلفها ظلت جالسة على باب البيت الليل كله حتى جاء مصطفى من عمله الليلي ففتح لها الباب .. تمسكت بباب البيت وقرفصت قربه لا تغادره إلى أي مكان .. تحيا وتموت فيه حتى نهاية المطاف .. لا تملك مكانًا اخر كما تملكها ماري" (الرواية :132).

اعتمدت بنية المقطع السردي هنا على صيغة بناء الفعل المضارع الدال على استمرارية الحدث (يضربها/يضربني، يجرني/يبعدني، تمسكت/تغادر، تحيا/تموت، تملك/تملكها)، وجاء الحدث بصيغة

التبادلات المتقابلة ، وهي استمرارية تشي بخطر يدل على حدوث فعل من دون توقف، وهو في تنامٍ دائم احدهما يجد المكان لمحاولة احتوائه والآخر لا يملكه (كما تملكه ماري).

هذه الضغوطات والتراكمات ولدت لديها مبدأ الخوف ، لتقول : " طلبت منا مراقبة القاعة ، وأن تخلع الحجاب؛ لأن الحر شديد .. رجل سيمر من هذه القاعة .... فأخلعنه إن شئتن ؛ لأن الحر شديد كل البنات خلعنه إلا أنا .. خفت أن يجيء أبي في الليل ويقتلني.." (الرواية:50).

(يجيء، يقتلني) استمرارية تحقيق مبدأ فرض الذات الضاغطة على الآخر.

" إنها غلطة امي ؛ ؟لأنها مخلوقة له وحده وتطيعه في كل الأشياء وسحبها تحت الأرض ، وجعل كليتها تصخر " (الرواية : 50) .

"مرض بيتنا ؟ مرض الجوع والفقر واليتم " (الرواية : 69).

شكلت سوداوية المقطع السردي هنا صيغة مثقلة بالهم والحزن ، وانعدام وجود الأنا والأنا الآخر واحتواء الذات المثقلة لوجودهما ، وارتسمت صيغة التكنلوجيا وجودها الطوعي هنا ، إذ ربطت الروائية هنا صورة الجوع الجديد بالفقر واليتم ، وهو كثير في الوقت الراهن، فالجوع ليس جوع الأكل فقط .

وتظهر شدة قساوة الأب واجحافه بالقول: " إنما نحن الملامون على اي شيء ، وعلى كل شيء ، وحتى عندما ماتت بيبي صبيحة في يوم العرفات فإنه صرخ وقال: اكو واحد يموت بيوم العرفات ؟ وذلك لأنه كان يريد الذهاب للتسوق من أجل شراء الخمر" (الرواية: 73) .

اضطراب الأنا بين الأنا والآخر ، مما اسس تولد صورتين " الخوف في بيت زينب، ...والوحشة في بيت ماري"(الرواية : 103).

وهي معادلة متوازية الكفتين، وفي المقابل تغيير الحال (من وإلى) في مرتسم الصورة المعتمة .

" ماري الحنون امي فعلًا ، فقد تركتني أصوم من دون أن تعترض على صيامي ، وتركتني البس الربطة على رأسي متى اشاء وانساها متى اشاء هكذا بدأ الأمر بالسهو والنسيان ... وبدا لها ذلك خطوة في الاتجاه الصحيح ، إلى أن تركتني انا بنفسي اقرر خلعها عندما ذهبنا لشراء ملابس الكلية ، وجعلتني انا اقرر ، وليس هي" (الرواية: 106).

" لا ادري كيف اصبحت سريعًا أخاف منه كما كنت أخاف من ابي .. والمشاكل تستمر يومًا بعد آخر حتى اصبحت لا اطيق النظر اليه" (الرواية : 177).

ويكون تقديم النص الروائي من طريق فكرة رئيسة تتفرع منها افرع عدّة ، وتأتي الكثير من النصوص السردية لتتفق في فكرة محاكاة الواقع الاجتماعي ، وهذا ما لمسناه في متون الرواية .

وتميزت انفتاحيات النصوص الروائية بفكرة الابتعاد عن الانغلاق ؛ لأن النص أداء وظيفي عملي بوساطة اللغة ، وظيفته تقديم مهمة صناعية من طريق الروائي المتحكم بأساليبه الخفية المتحركة من بعيد ؛ لغرض الأيصال للمراد، وهنا تأتي مهمة الباحث بعملية إبراز الخواص الناجمة عن توافق جملة من عمليات التشطير، وعلاقاتها الجدلية ، وتراتبها البنيوي، مما يجعلها تؤلف شفرة أدبية عامة" (فضل،1992:215)

وهذه الشفرة هي التي يتوجب علينا فك رموزها ، وهذا ما دلت عليه بنية الرواية العراقية خاصة، والعربية عامة ، وقلما نجد رواية لا تحذو حذو هذه الفكرة الرئيسة، وهو قليل جدًّا مقارنة بالكم الروائي المنتج بين اليوم والأمس.

وهنا يمكننا تشبيه النص الروائي بالبيت الكبير الجامع لكل ابنائه وفروعه، من قضايا اجتماعية ، وبيئية، وسياسية ، وتكنلوجية ، وصناعية ، وهذا مما هيّأ للرواية ميزة الخصوصية في كل شيء ، سواء كان سرديًّا لغويًّا ، ام تكنلوجيًّا صناعيًّا ، فالنص هوية الإنسان لحظة فقدان وجود الذات.

إن النص المغامر المغوار في ساحة الكلمات المتناثرة داخل مخيلة الكاتب ، وهو التشكيل الأصح بعد انتضاج الكلمات المبعثرة ، وانتضامها داخل المتون السردية ، والنصوص الشعرية ، والكتابية ككل ويسير بها نحو " الأمام ويغامر ويعقد معها صداقة لينة قبل قطرات الزهر المتخيل (ينظر: اسماعيل ،2025: 12).

وبهذا تأخذ الكلمة الصدارة اولًا، ثم تأتي التطبيقات اللغوية والتكنلوجية الحديثة لتأخذ الترتيب الثانوي، من ثم تتفق جميعًا لتشكل خلية واحدة .

ويسعى الروائي بمخزونه الفكري المتولد من آراء ونتائج تخص الإنسان ، والمجتمع ، وما تتعرض له فئات المجتمع من تراكمات ضاغطة ، وغيرها الكثير من الإشكاليات ، إلى صياغتها ضمن نطاق كتابي مؤرشف بطريقة لغوية سردية وهو الكثير، أو شعرية وجعلها قاعدة السرد وبنائه المتين.

الخاتمة:

مما تقدم يمكننا أن نسجل جملة من النتائج التي خلص اليها البحث من قراءة وتفكيك لشفرات النص الروائي ، وآلية توظيف (الأنا والأنا الآخر).

لقد ابدعت الروائية في توظيف آلية التكنلوجيا الحديثة ، وإمكانية الأفادة منها ، بطريقتها السردية الخاصة ، وامتاز النص بثقافة لغوية مفهومة ، بعيدة عن جفاء البلاغة العربية ، وصعوبة قيود فك رموزها ، وهذا امتياز يحسب للروائية لا عليها.

مما شكل جانبًا لغويًّا سليمًا دفع الرواية بإزاء السلم التصاعدي، وحفز الشخصيات للتحدث بلغة واعية وسليمة ، هذا ما جعل امتياز (الأنا والأنا الآخر) يحقق وجوده الفعلي داخل المتن السردي.

وسجلت الرواية صورة حية وناطقة بعبارات لغوية مفهومة بعيدة التكلف عن جفاء البلاغة العربية ، وهذا ما هيّأ لها تحقيق فكرة السردية الناطقة السليمة ، التي تمكنت بوساطة كتابتها السردية واللغوية أن تحقق الصورة الحية والجديدة للأنا والآخر في الرواية العراقية ، والعربية ، هذه القضية المميزة رافقت كلتا السرديتين العراقية، والعربية من بداياتها ولا تزال حتى الآن ، وهو أمر طبيعي عندما نبحث عما حولنا ولا نجد تغييرا جديدا .

وما بين الشخصيات الثلاث (زينب وماري وياسمين) رصدنا توجه الرواية الأخير بإزاء شخصية منفردة ، تمتلك (ثقافتين، ولغتيين، ووجهين، وجسدين، وديانتين) مختلفين تمامًا ، بالمقابل سجلنا صورة الاقتراب الشديد بين هاتيين الشخصيتين من زاوية الوجع المتولد من الآخر الخارج عن إرادته لهذا التشابه المختلف .

وينحصر السرد بإزاء الغائب والحاضر الذي روى لنا السردية بين (ياسمين عبد الأحد ، وياسمين عبد الواحد) ، احدهما في العراق، والأخرى في بلجيكا.

و اسست السردية فكرة الصراع مع الذات ، او صراع الأنا مع الأنا مقابل التصالح التام مع الآخر.

اخيرًا ، لقد اهتمت السردية بقضية اجتماعية وإنسانية معاشة ، لا نستطيع الفصل بينهما ؛ لأن الأنا يمكنها ان تفصح عن نفسها بوجود الآخر ، وتعكس التجربة الروائية عند الروائية (ميسلون هادي)، وسعة الروائية بتفوق كبير في رسم الهيكلية الحوارية ، وتحريك الشخصيات، واتقان فنون المتن السردي ككل.

المصادر :

-اسماعيل ، انس ، سكران،2025، الأنا والآخر في شعر محمد جواد كاظم، مجلة لاراك، م17، ع2.

ـ دليل الناقد الأدبي ، د. ميجان الرويلي و د. سعد البازعي ، 2002،دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ، بيروت – لبنان ، ط3 .

- زكريا، ابراهيم، مشكلة الإنسان ، القاهرة ،د.ت.

-زينب وماري وياسمين، ميسلون هادي،2012 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان.

-طرابلس ، سعيد، 1996، المجتمع والسلطة في نظريات العقد الاجتماعي

-علوش، سعيد، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، 1985،بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط1.

-علي، عبد الرضا، عبد الرحمن مجيد الربيعي بين الرواية والقصة القصيرة، 1976،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-فضل ، صلاح ، بلاغة الخطاب وهلم النص، 1992، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، د.ط.

- فوكو ، ميشيل ، -نظام الخطاب ميشيل فوكو، 2007 ، ترجمة محمد سبيلا ، دائرة التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ط .

-المحادين، عبد الحميد جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، 2001،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1.

-مظلـــوم، رملـــة خضـــير(2024)، اللهجـــات العربيـــة العاميـــة بـــين الفصـــيح والأعجمـــي العراقيـــة والســـورية (إنموذجًا)،لارك،15(6):3-4.
-هويدي، صالح، بنية الرؤيا ووظيفتها في القصة العراقية القصيرة، 1993العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.
-يرديائيف، نيقولاي، العزلة والمجتمع، 1986،ترجمة: فؤاد كامل، مراجعة: علي أدهم، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ط2.

References:

- Ismail, Anas, Sakran, 2025, *The Self and the Other in the Poetry of Mohammed Jawad* Kazem, Laraq Journal, Vol. 17, No. 2.
- The Literary Critic's Guide, Dr. Mijan Al-Ruwaili and Dr. Saad Al-Bazie, 2002, The Literary Critic's Guide, Arab Cultural Center, Beirut – Lebanon, 3rd Edition.
- Zainab, Mary, and Yasmin, Maysaloon Hadi, 2012, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut – Lebanon.
- Tripoli, Saeed, 1996, Society and Authority in Social Contract Theories.
- Alloush, Saeed, Dictionary of Contemporary Literary Terms, Beirut: Lebanese Book House, 1st Edition, 1985.
- Ali, Abdul Redha, Abdul Rahman Majeed Al-Rubaie Between the Novel and the Short Story, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1976.
- Fadl, Salah, The Rhetoric of Discourse and the Science of Text, 1992, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, no edition specified.
- Foucault, Michel, The Order of Discourse, 2007, translated by Mohammed Sabila, Enlightenment Circle for Printing, Publishing, and Distribution, no edition specified.
- Al-Mahadeen, Abdul Hamid, The Dialectic of Place, Time, and Man in the Gulf Novel, Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st Edition, 2001.
- Howaidi, Saleh, The Structure and Function of Vision in the Iraqi Short Story, Iraq: Public Cultural Affairs House, Ministry of Culture and Information, 1993.

Berdyaev, Nikolai, Solitude and Society, translated by Fouad Kamel, reviewed by Ali Adham, Baghdad: Public Cultural Affairs House, 2nd Edition, 1986.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية